1-مدخل: تاريخ الفكر اللساني(الهنود اليونان العرب).

-الهنود:

يعود الدرس اللساني الأقدم توثيقاً إلى الهنود حيث لعبت العقيدة الدينية دوراً هاماً في التأسيس له حوالي 2500 ق.م حين لاحظ الكهنة أن اللغة التي يستخدمونها في شعائرهم تختلف عن لغة الفيدا(veda)النصوص المقدسة المصاغة بلغة الهند القديمة واعتقدوا أن نجاح بعض الطقوس يحتاج لاستخدام اللغة القديمة مما يستلزم إعادة إنتاجها، فقام كاهن يُدعى بانيني (Panini)قبل ألف سنة من الميلاد بتقنين القواعد النحوية للغة السنسكريتية حتى يمكن استخدامها كلغة طقوس دينية دائمة.

يطلق على هذه المرحلة بالفترة الفيدية نسبة إلى الفيدا الكتاب المقدس عند الهندوس الذي يضم الطقوس الدينية و الشعائر، و اللغة الفيدية أقدم أشكال اللغة السانسكريتية –نصوص هندوسية مقدسة- و يعتبر العالم الهندي بانيني (Panini)الذي كان موجودا بين عامي 700 و600 ق/م أول من صاغ قواعد السنسكريتية و كان بانيني يمثل مرحلة النضج للمدارس النحوية التي كانت سائدة في الهند القديمة، ونال كتابه المسمى(الأقسام الثمانية) شهرة و قد كتبه في شكل قواعد مختصرة حاول من خلالها التوفيق بين الآراء و الاتجاهات التي كانت سائدة ونال عمله تقديرا واعجابا عند القدامى والمحدثين، وقد اعترف فيرث أن المدرسة الاصواتية الانجليزية لم تنشأ في القرن19 إلا على أكتاف المعلومات التي قدمها ويليام جونز عن النحاة و الأصواتيين الهنود.

قال عنه بلومفيلد: إن نحو بانيني يعد واحدا من أعظم الشواهد القديمة، وقال عنه ماكس مولر: لا يوجد نحو في أي لغة يمكن أن يعادل نحوه، أما روبنز فقال: بين كل النحاة يقف اسم بانيني متيزا عن غيره.

-اليونان:

كانت بحوث أفلاطون و أرسطو و المدرسة الرواقية أهم الدارس اللسانية عند اليونان و قد بحثوا في مواضيع ترتبط بفلسفة اللغة فبحثوا نشأة اللغة بين التوثيق و الاصطلاح و العلاقة الرابطة بين الاسم و مسماه و أصل المفردات، و قد كان لليونان أيضا إسهاما في صنع المعجم اللغوي فكان معجم أبقراط(hippocrate) أهم المعجمات وقد ألفه (glaucus) عام 180ق/م و هو معجم ألفبائي[1].

[1]-ينظر أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ص63.

-البحث اللغوي عند الهنود و أثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1972.

و قد انطبعت جهودهم في الدرس اللغوي بصبغة التأمل و النظر و التفكير المجرد غير المشفوع بالملاحظة المباشرة كمن يدرس جذور شجرة خفيت في الأرض و هو لا يرى إلاّ الغصون فهو بهذا لا يرتقي إلى نظرية لسانية محكومة بقيود البحث العلمي[2].

-العرب:

لم يؤثر عن العرب أي فرع من الدراسات اللغوية قبل الاسلام و بعد نزول القرآن اهتموا بعلوم الشريعة ثم تفرغوا للعلوم الاخرى و أكثر كتب اللغة كتبت في العصر العباسي الأول كما يرى أحمد أمين و من اسهاماتهم المبكرة في مرحلة النشأة:

-ضبط النص القرآني و الاعراب و الشكل و البحث في غريب القرآن أبو الاسود الدؤلي ، نصر بن عاصم و كانت المرحلة الاولى جمع المادة اللغوية أو ما يعرف بمتن اللغة.

-يمثل معجم العين للخليل بن أحمد ت175ه ، و الكتاب لسيبويه ت180ه أرقى ما وصل إليه البحث اللغوي في هذه المرحلة المتقدمة.

ثم توالت الجهود في مجالات البحث اللغوي المختلفة اصواتا و نحوا و صرفا و معجما و إعجاز القرآن و علوم البلاغة.

-الباقلاني في إعجاز القرآن تضمن كثيرا من مباحث الصوت خاصة فيما تعلق بفواتح السور و سر اختيار الحروف و أبدعوا في تصنيف:/أبجدية صوتية للغة العربية و ترتيب أصواتها حسب المخارج/أعضاء النطق/مخارج الاصوات بطريقة تفصيلية و غيرها من المباحث.

و أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل و نظر إليه أنه علم قائم بذاته ابن جني في كتابه (سر صناعة الاعراب).و كان أول من استعمل مصطلحا لغويا للدلالة على هذا العلم و ما زلنا نستعمله حتى الان و هو علم الاصوات و هو القائل: "ما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض و لا أشبعه هذا الاشباع"، و كذلك ابن سينا في مصنفه أسباب حدوث الحروف.

-و قد اعترف بهذا السبق العربي الالسني فيرث(John-Rupert-Firth)1890/1960 و الالماني برجشتراسر(Bergestrasser)، قال الأول: لم يسبق الاوربيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق و هما أهل الهند و العرب، و قال الثاني: إنّ علم الاصوات قد نما و شبّ في خدمة لغتين مقدستين هما السنسكريتية و العربية.

[2]-ينظر البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988، ص56 و ما بعدها.

أمّا في النحو و الصرف فيمكن تسجيل المختصرات التالية:

-سيبويه إمام النحاة بلا منازع و جمع في كتابه مباحث النحو و الصرف.

-انفصال الصرف عن النحو على يد أبي عثمان المازني صاحب كتاب التصريف.

-مدرسة البصرة و الكوفة و في القرن الثالث نافست أقطار أخرى المدرستين فظهرت مدرسة بغداد و مصر و المغرب و الأندلس، و المدرسة البغدادية لم تتعصب لأي مدرسة بل اختارت ما يبدو مناسبا من الآراء

-دعوات التجديد و الاصلاح للنحو العربي بسبب الافراط في التأويل النحوي.

-ابن مضاء القرطبي الرد على النحاة الغاء نظرية العامل و نقد النحو و النحاة.

أما في مجال المعجمية ذكر أحمد مختار عمر أنّه " لا تُعرف أمة من الامم تفننت في أشكال معجماتها و طرق تبويبها و ترتيبها كما فعل العرب" فألفوا معجمات الالفاظ و معجمات المعاني التي سلكت أشكال متعددة في ترتيب مادتها (الابجدي الصوتي الالفبائي) و نشير لأهم المدارس و المصنفات [3]:

-مدرسة الترتيب المخرجي(الصوتي) رائدها الخليل في معجمه العين، اعتمد تقليب الاصوات بطريقة رياضية (الاحصاء الرياضي)/المحكم لابن سيده/البارع للقالي/تهذيب اللغة للأزهري.

-مدرسة الترتيب الألفبائي: الجمهرة لابن دريد/أساس البلاغة الزمخشري/الصحاح الجوهري/و لسان العرب أضخم المعجمات العربية.

-مدرسة الترتيب حسب الأبنية: ديوان الأدب للفارابي/

-معاجم المعاني: المخصص لابن سيده يعد أوفى و أشمل معجم في تاريخ اللغة العربية.

و في العصر الحديث ظهرت اسهامات عديدة محاولة وضع معجم حديث متخذة أشكالا من التصنيف مثل تأليف المعاجم الميسرة، إعادة ترتيب المعاجم القديمة، وضع منهجية جديدة للمعجم العربي، و معاجم المستشرقين كذلك لا نهمل إسهاماتهم مثل معجم المستشرق الالماني فيشر (A.Fischer)المعجم اللغوي التاريخي للغة العربية، و جهود مجامع اللغة العربية مصر /دمشق، و في الجزائر المجلس الأعلى للغة العربية: المعجم الطوبونيمي الجزائري، و المعجم التاريخي للغة العربية و هو عمل ضخم يعد من أكبر المشاريع البحثية

[3]-أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988، 175

في تاريخ اللغة العربية يتناول تاريخ الالفاظ و معانيها و دلالتها و التأثيل* لها و هو قيد الانجاز طبعت أولى أجزائه (17 جزء من الألف إلى الجيم) في إمارة الشارقة و بإشراف المجلس الأعلى للغة العربية و اتحاد المجامع اللغوية العلمية .

2-اللسانيات الحديثة: مفهومها موضوعاتها مجالاتها (ثنائيات ديسوسير-الدليل اللغوي).

إن بوادر الحركة اللسانية تعود إلى اكتشاف ويليام جونز(William Jones) للغة السانسكريتية (Sanskrit language) سنة 1796، فقد كان اكتشافها منطلقا للدرس اللساني الخاص بهذه اللغة و قواعدها ، و في سنة 1916 كشف فرانز بوب(Franz Bopp) في كتابه (منظومة تعريف الافعال السنسكريتية) الروابط التي تجمع بين اللغة السانسكريتية و اللغات الاوربية اللاتنية والألمانية وسميت آنذاك باللغات الهندو أوربية من خلال مقارنته بين النصوص القديمة و ما يجمعها من تطابق في الاصوات و البنى الصرفية و غيرها ففتح بذلك أفق لساني أمام الدراسات المقارنة ، و في مقابل ذلك كان الدرس اللساني التاريخي سائدا بين أعوام 1876-1886 مع المدرسة اللغوية التي كانت تسمى النحاة المحدثين (Neo-Grammarian) أو النحاة الجدد، و ساد المنهجين التاريخي و المقارن حتى أواخر القرن 19 وأوائل القرن 20 حيث كان ميلاد اللسانيات الحديثة مع محاضرات سوسير منطلقا للدرس اللساني الوصفي أو اللسانيات البنيوية.

-المنهج المقارن: (the comparative method) هو أقدم منهج

-النهج التاريخي: (the historical method)

-المنهج الوصفي: (descriptive method) دراسة الظواهر اللغوية في فترة زمنية محددة بأسلوب علمي بعيدا عن الأحكام المعيارية المسبقة.

-المنهج التقابلي: (contrastive method) أحدث المناهج اللسانية يكون بالمقابلة بين لهجتين أو لغتين لإثبات الفروق و هو يعتمد على المنهج الوصفي.

---

*التأثيل (étymology) دراسة أصل الكلمات وتطورها. التغيرات اللغوية التاريخية في الكلمات، ينظر سمير سعيد حجازي، معجم مصطلحات الانثروبولوجيا الفلسفة علوم اللسان، ص85.

-بالمعنى الحديث: التخصص الذي ينشغل بتفسير تطور الكلمات من خلال الاشتقاقات المختلفة عبر التاريخ، ينظر المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مطبعة النجاح الدار البيضاء2002، ص53.

-ومن أبرز معالم اللسانيات التاريخية ظهور مؤلف الألماني فرانز.بوب" F-Bopp نظام التصريف للغة السنسكريتية مقارنة مع اللغات الاغريقية واللاتينية والفارسية والجرمانية " عام 1816.

-أسس السير ويليام جونز علم اللسانيات المقارن(comparative linguistics) في نهاية القرن الثامن عشر لدراسة وتحليل النصوص المكتوبة بلغات مختلفة ، وأشار إلى وجود علاقة بين كل من اللغة اللاتينية ، واليونانية ، و السنسكريتية توحي بنشوئها من مصدر واحد نتيجة ما لاحظه من تشابه في المعاني و الأصوات مما دفع بعض علماء اللسانيات لدراسة العلاقة بين اللغات المختلفة، وصاغو كل مجوعة من اللغات تشكل عائلة أو شجرة لكل مجموعة من اللغات ذات المنشأ الواحد من أبرزها: شجرة اللغات الهند أوروبية: وتضم السنسكريتية، واليونانية، واللاتينية، والإنجليزية، والألمانية، ولغات أوروبية وآسيوية أخرى.

-إن التحول من اللسانيات التاريخية(historical-linguistics)أو اللسانيات التعاقبية(diachronic-linguistics) و فقه اللغة (phiology) القائم على المنهج التأثيلي(etymological) الذي يتوسل به معرفة الصلة بين اللغات و تطوراتها التاريخية الذي هيمن على البحث اللغوي إبان القرن19، إلى اللسانيات التزامنية (synchronic linguistics) و تحليل اللغات باعتبارها نظام تواصل كما هي عليه في الواقع خلال حقبة معينة غالبا ما تكون الحقبة الحاضرة هو ميلاد اللسانيات الحديثة، و يكاد يكون الاجماع على أن عام1916 هو تاريخ ميلاد اللسانيات الحديثة و هي السنة التي ظهر فيها كتاب سوسير دروس في الألسنية العامة.

و هناك من الدارسين من يجعل سنة 1928 سنة ميلاد اللسانيات البنيوية إثر انعقاد مؤتمر لاهاي(la haye) الذي قدمّت فيه جملة من التصورات التي تدعو إلى منهجية غير مسبوقة في دراسة أصوات اللغة الطبيعية و الاعلان عن ميلاد الفونولوجيا (phonologie)، و قد سبق هذا المؤتمر عدة أحداث منها تأسيس الجمعية الامريكية للسانيات سنة 1924 التي يعد بلوفيلد أبرز مؤسسيها، و تأسيس حلقة براغ اللسانية(le cercle linguistique de Prague) تشرين أكتوبر 1926[4].

[4]-ينظر مصطفى غلفان اللسانيات البنيوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1 يونيو 2018، ص31 و ما بعدها.

-إن طبيعة اللسانيات التاريخية وموضوعاتها لم تسمح بمعالجة موضوع الخطاب معالجة ذات صلة بجوهر اللغة. فالتحليل التعاقبي الذي طبع المنهج التاريخي في الدراسات اللغوية فرض على الباحث السويسري فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure.أن يؤسس معالم اللسانيات البنيوية، ويرسم خطابا ابستمولوجيا يتعامل مع نظام اللغة بمنطق علمي جديد لا يخفي أصوله الفلسفية والعلمية خاصة تأثره بوجهة نظر إيميل دوركايم 1858-1917 (Emile-Durkheim) في علم الاجتماع. لقد كان سوسير رائدا **لمدرسة (جونيف)** و كان لهذه المدرسة الأثر في ظهور المدارس البنائية المعاصرة و يتحدد المنهج البنائي عند ديسوسير بدعوته إلى جملة من المفاهيم (الثنائيات) التي نوجزها فيما يلي:

-اللغة قائمة على نظم لغوية ثنائية متقابلة و أهم هذه الثنائيات:

-ثنائية اللغة/الكلام:langue/parolr التمييز بين اللغة و الكلام(speech/language) اللغة نظام اجتماعي، و الكلام الأداء الفردي.

-ثنائية الصوت و المعنى، الدال/المدلول: قد أشار في دروسه الشهيرة في القسم الأول المعنون بالمبادئ الاساسية أن اللغة نسق من العلامات"،و العلامة (sign) هي اتحاد بين شكل بالذات يسميه دي سوسير دال (signifier) وفكرة محددة بالذات يسميها دي سوسير مدلول (signified) وهما العنصرين المكونين للعلامة، ويركز المبدأ الأول في نظرية اللغة عند ديسوسير على الطبيعة العشوائية للعلامة أو الاعتباطية (arbitraire)فأي توافق متفق عليه بين (دال)و (مدلول) هو توافق عشوائي(arbitraire)، و الذي يعنيه سوسير بالطبيعة العشوائية للعلامة اي لا يوجد أي ارتباط حتمي أو طبيعي بين الدال و المدلول و يضرب لذلك مثلا استخدام كلمة (dog) في الانجليزية لأتكلم عن أحد الحيوانات هذه السلسلة المتعاقبة من الأصوات أو المتتالية فقد يقتضي التواضع أن نستخدم متتالية أخرى بشرط أن تصادف المتتالية المختارة القبول بين أعضاء المجتمع الكلامي المحلي الذي أنتمي إليه.

-ثنائية التاريخية و الوصفية، التعاقبية/التزامنية: (diachronic/synchronic)لم يكن سوسير معارضا للمنهج التاريخي فقد كان مهتما بدراسة اللغات و تطورها معتمدا على

---

[5]-للاستزادة ينظر فرديناند دي سوسير، دروس في الالسنية العامة، تعريب صالح القرمادي و آخرون، الدار العربية للكتاب ، تونس، 1985.

[6] -Ferdinand de Saussure ; cours de linguistique générale , publier par Charles Bally et Albert Sechehaye, arbre d'or, Genève aout 2005,premiere partie : principes généraux (nature du signe linguistique signe, signifié, signifiant PP73-78.

[7]- جوناثان كللر(Jonathan-Culler)، فرديناند دوسوسير تأصيل علم اللغة الحديث و علم العلامات ، ترجمة محمود حمدي عبد الغني مراجعة محمود فهمي حجازي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة،2000، ص31-32.

[8]-نفسه، ص32.

المنهج التعاقبي بل غايته التفريق بين المنهجين (التعاقبي: دراسة تاريخ اللغة/التزامني: دراسة بنية اللغة في مرحلة زمانية معينة)، وقد شبّه اللغة برقعة شطرنج و كيفية وصف مواقع القطع في كل مرحلة، كذلك اللغة يمكن وصفها في كل مرحلة زمانية من مراحلها[9].

-العلاقة الجدولية و العلاقة الافقية: اللغة تتابع من العلامات ترتبط ببعضها بعلاقات يحددها النظام اللغوي، و قد تكون هذه العلاقات خطية أفقية(axe syntagmatique) أو جدولية (axe paradigmatique)[10]، فالربط الخطي بين العناصر تنتج عنه السانتاجم (syntagm) و يتألف السانتاغم من وحدتين متعاقبتين فأكثر مثل (re-lire) يقرأ ثانية، و (la vie-humaine) الحياة البشرية ، أمّا الارتباط خارج الحديث يشكل العلاقات الايحائية[11] (paradigmatic axis) مثل:

Enseignement
Enseigner
Renseigner
Education
Apprentissage

لقد شاع مصطلح الوصفية و البنيوية و ربما صاحب ذلك غموض و لبس فاللسانيات الوصفية و اللسانيات البنيوية كلاهما إشارة للمقاربة اللسانية الجديدة و الابحاث اللسانية التي تطورت في القرن العشرين، فقد استخدم مارتيني التزامنية مرادف للسانيات البنيوية الوصفية، كذلك لسانيو حلقة براغ استعملوا عبارة اللسانيات التزامنية و هم يعنون بها اللسانيات الوصفية و اللسانيات البنيوية، و يمكننا اجمال القول كما أوضح مصطفى غلفان بأن هناك ثلاث تصورات مركزية تندرج في إطار اللسانيات الحديثة و التحليل اللساني لكل منها جملة من المبادئ[12]:

1/ تصور بنيوي: ابتدأه سوسير في محاضراته وساهمت روافد أخرى في انبثاق المنهج البنيوي و تطوره خاصة حلقة براغ في الفونولوجيا و كلود ليفي ستراوس في الانثروبولوجيا.

2/تصور توليدي: صاغه تشومسكي شارك اللسانيات البنيوية في مجموعة من المفاهيم، وطرح منطلقات جديدة تتجاوز قصور اللسانيات البنيوية و التوزيعية التي بدأها

[9]-ينظر محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص65.

[10]-ينظر النعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب القاهرة،ص77.

[11]-ينظر دي سوسير، علم اللغة العام، ترجة يوئيل يوسف عزيز، آفاق عربية، الأعظمية بغداد، ص142.

[12]-مصطفى غلفان، ص39-51-52.

بلومفيلد وطورها تلامذته من بعده خاصة هاريس و هوكيت ، و كان لهاريس الفضل في تمثيل البنيوية الأمريكية حتى صاغ تشومسكي التصور التوليدي و استلهمه من أستاذه هاريس.

3/تصور تلفظي تداولي: الدراسة التداولية(pragmatics) أو نظرية التلفظ أو أفعال الكلام، و الدور المهم الذي قام به فلاسفة اللغة في تطوير البراغماتية بول غرايس 1913-1988 (Paul-Grice) وضع أسسها الفيلسوف الانجليزي جوت أوستين(J.Austin) و سيرل (searle) اللذان قدّما للسانيات نظريتهما المعروفة بأفعال الكلام (speech acts theory) فعندما نتحدث نقوم بأفعال أو أحداث و هو ما يعرف بالقولات الانشائية (performative ulternances) و يكن أن نمثل لها بصيغ العقود في الفقه مثل: بعتكَ، زوّجتكَ، أعدكَ، أتمنى لك و غيرها ... ما يقترن فيه القوا بعمل : البيع، النكاح، الوعد، التمني، أي الأقوال المقرونة بالأفعال، و إدخال عناصر التخاطب(مخاطِب-مخاطَب) لا سيما السياق والاستخدام في فهم مقاصد المتكلمين.

و نتيجة الاهتمام بالجوانب التخاطبية في التعامل مع المعنى فقد ساد المنهج البلاغي في دراسة هذا العلم [13].

إن التحليل البنيوي للغة ترك مجالا واسعا وفضاء خصبا لدراسة الخطاب من مستويات عديدة: المستوى الصوتي/المستوى التركيبي/المستوى الصرفي/المستوى الدلالي/المستوى المعجمي ومع ميلاد اللسانيات الحديثة و المنعطف اللساني الذي تغيرت على إثره اتجاهات البحث الألسني بسبب التحول من اللسانيات التاريخية التعاقبية إلى اللسانيات التزامنية و صارت أفكار دي سوسير رائد مدرسة جونيف باعثة لنهضة علمية تولدت عنها علوم و مناهج جديدة لا تكاد تستقر مدرسة لسانية و تنسب لنفسها نوعا من التجديد حتى تظهر مدرسة أخرى و لعل أشهرها كما رسمها مؤرخو المدارس اللسانية الحديثة [14]:

-**مدرسة براغ:**1926، اهتمت بمنهج دي سوسير الوصفي، وركزت على الجانب الفونولوجي من أهم أعمدتها الأمير نيكولاي تروبتسكوي(N-Troubetzkoy) صاحب كتاب مبادئ الفونولوجيا و رومان جاكوبسون.

---

[13]-محمد محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة

[14]-ينظر جيفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق و التطور، ترجمة محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية،1417.

-**مدرسة فرنسا:** طورت مفاهيم الفونولوجيا من روادها أندريه مارتيني (André Martinet)و اميل بنفنيست(E-Benveniste).

-**مدرسة كوبنهاغن:** 1931،قطبا حلقة كوبنهاغن فيغو برونـدال(viggo brondall) لويس هيلمسليف(L-Hjelmslev)، و تنسب للأخير الغلوسيماتيكية؛ النظرية اللسانية الجديدة التي أطلقها هيلمسليف حتى أصبحت الغلوسيماتيكية ملازمة لحلقة كوبنهاغن و (glossématique) من (glossèm) و تعني لغة باللاتينية[15].

-**المدرسة الانجليزية:** مدرسة لندن مؤسسها و رائدها فيرث (Firth) اهتم بالمعنى و الأصوات و اتسمت هذه المدرسة بالمنحى الوظيفي الذي يتعامل ع أربعو مستويات في التحليل اللغوي : مستوى الصوت و مستوى المفردات و مستوى النحو و مستوى الدلالة، و يرى فيرث أن للغة محورين سالكا منهج سوسير في دراسة اللغة[16]:

محور النظام (system)	و يمثله العلاقات الرأسية(paradigmatic-relations)
محور البناء (structure)	و تمثله العلاقات الأفقية (syntagmatic-relations)

السياق عند فيرث:

لقد توسع مفهوم النظرية السياقية في الدراسات اللغوية المعاصرة بفضل العالم الألسني الانجليزي جون روبار فيرث (J.R.Firth)، متأثرا بالعالم الأنثروبولوجي برونسلاو مالينوفسكي(B.Malinowski) (1884-1943)، الذي يعد أول من استخدم سياق الحال ، و قد لجأ مالينوفسكي إلى مصطلح سياق الحال ليشير به إلى الظروف المحيطة بالكلام لتساعده على فهم معناه ، حينما عجز عن الوصول إلى ترجمة لائقة للنصوص اللغوية التي سجلها في جزر التروبرياند(trobriand) جنوبي الباسيفيك فرأى أنّ " الكلام المنطوق يكون له معنى فقط لو رأينا في السياق الذي استخدم فيه."[17]

و قد أقام فيرث نظريته عن سياق الحال على أساس أفكار مالينوفسكي و اعترف بأنه مدين له، لكن لم يكتف بما قدمه مالينوفسكي بل طور السياق و زاد عليه ، و جعل سياق الحال " التصور الأساسي في علم الدلالة " بل إنه جعل مصطلح الدلالة مرادفا

---

[15]-مصطفى غلفان، ص256.

[16]-عبد المقصود محمد عبد المقصود، دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية ، الدار العربية بيروت، 2006، ص27 و ما بعدها.

[17] - ينظر ف.ر بالمر(F.R.Palmer)، علم الدلالة، إطار جديد، ترجمة مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، 1985، ص 73 -76.

للدراسة السياقية [18]،و جعل السياق بذلك جزءا من أدوات عالم اللغة مثله مثل الفصائل النحوية التي يستخدمها [19]، فلما صاغ مالينوفسكي العبارة المشهورة context-of-situation التي يمكن ترجمتها بسياق الموقف أو الظروف الخارجية المصاحبة للآداء اللغوي؛ فكانت هذه العبارة بمثابة نقطة الانطلاق الأساسية لنظرية فيرث فيما يتعلق بالمعنى الدلالي أو الاجتماعي .[20]

و قد ظهر أثر نظرية فيرث السياقية عند تلامذته أمثال هاليداي(halliday) الذي كان يدين لأفكاره فيرث وقد طوروا هذا الاتجاه لتأخذ الكلمة عند أصحاب هذه النظرية معنى و هو استعمالها في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه[21]، و دراسة معانيها تتطلب تحليلا للسياقات و المواقف التي ترد فيها .

و يعتبر هاليدي السياق(context) مع النص(text) يشكلان وجهين لعملة واحدة ، ذلك أنّ السياق حسب مفهوم هاليداي هو النص الآخر ، أو النص المصاحب للنص الظاهر ، والنص الآخر لا يشترط أن يكون قوليا إذ هو يمثل البيئة الخارجية للبيئة اللغوية بأسرها و هو بمثابة الجسر الذي يربط التمثل اللغوي ببيئته الخارجية[22] .

و نظرية السياق عند فيرث (1890-1960) انبثقت من الاتجاه التحليلي أو يمكننا اعتبارها نسخة متطورة من المدرسة التحليلية [23]و اهتمامها بالطروحات اللغوية فقد وجدت فكرة السياق الصدر الرحب عندهم و كان الدافع وراء دراسة الفلاسفة للغة هو التوصل لفهم أفضل لكيفية عمل الذهن(mind) لتصوره للعالم ؛ فقد صرّح بيرتراند راسل في عبارته الدقيقة:" الكلمة تحمل معنىً غامضا لدرجة ما ،و لكن المعنى ينكشف فقط عن طريق ملاحظة إستعماله، الاستعمال يأتي أولا ،و حينئذ يتقطّر المعنى منه" [24]، فالمعنى نتيجة حتمية للاستعمال و مرحلة تالية له ،و هو منحى السياقيين نفسه،

---

[18]- فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2011، 123.

[19]- بالمر، ترجة صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، 1995،ص76.

[20]- ينظر عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق في التراث و علم اللغة الحديث، دار الكتب، القاهرة، 1991، ص48.

[21]- ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة ،عالم الكتب، ص 68.

4-يوسف نور عوض، علم النص و نظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410، ص29. [22]

[23]-ينظر تفصيلا أكثر عن المدرسة التحليلية، أحمد دحماني: المنعطف اللغوي في فلسفة التحليل، مجلة إحالات، المركزالجامعي مغنية، معهد الآداب و اللغات، العدد السابع، جوان 2021.ص ص(228-249).

[24]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص72.

فالفكرة القائلة إنّ المعنى يتجلى من خلال الاستعمال هي واحدة من أهم مآثر الفلسفة المعاصرة[19].

وقد دخل هذا المصطلح إلى المعجم العربي كترجمة للمصطلح الانجليزي(context of-situation) أو(situational-context) ، و هي أكثر الاستخدامات شيوعا ، كما قوبل هذا المصطلح بعدد من المصطلحات العربية ، منها المسرح اللغوي، والماجريات كما نعته كما بشر : " و لهذا كانت نظرتهم إلى المقام أو ماجريات الحال(context-of-situation) أو ما نسميه نحن بالمسرح اللغوي(linguistic-theatre) نظرة معيارية لا وصفية "[20]. كما اصطلح عليه رمضان عبد التواب عبارة شاهد الحال و قد استلهمها من ابن جني[21]

-المدرسة الوصفية الأمريكية:

اللسانيات الوصفية أو ما عرف بالمنهج اللغوي الوصفي التشكيلي (descriptive structural approch)و كان لكتاب بلومفيد (اللغة) أكبر الأثر في الترويج لهذا الاتجاه في أمريكا أي البنية الظاهرية للغة متأثرين بالمذهب السلوكي، فأخذوا ينظرون للغة على أنها مجموعة من العادات كغيرها من العادات السلوكية في مقابل ذلك أهملوا دراسة المعنى على أنه ليس مظهرا خارجيا يمكن النظر فيه و دراسته وفق المنهج العلمي التجريبي [22]، و كان من أشهر القائلين بالمذهب السلوكي الأمريكي سكينر (Skinner) صاحب الكتاب الشهير السلوك اللغوي (verbal behavior) الذي لقي هجوما عنيفا من طرف تشومسكي.

إن الاتجاه الوصفي الأمريكي عند بلومفيلد وصف اللغة مستقلة عن المعنى ، بمعنى ابعاد المعنى عن التحليل اللساني ظهر ذلك في كتابه الشهير اللغة (langage1933)الذي وسم بأنه إنجيل علم اللغة الأمريكي لكونه أرسى دعائم اللسانيات الأمريكية ووطد مفاهيمها على أسس وصفية بحتة، لا يراعي فيها سوى الجانب السطحي و الشكلي، فاللغة عنده ناتجة عن الاستجابة للمثيرات الخارجية انطلاقا من المبدأ السلوكي (مثير، استجابة)[*]،(stimulus-réponse)، يفسر بلومفيلد كافة العادات اللغوية حيث يعتبر اللغة

19- صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص290-297.

[26]- كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، دار المعارف ، مصر ط 9 1986 ، ص 57 .

[27]- رمضان عبدالتواب ، التطور اللغوي ، مظاهره علله ، قوانينه ، مكتبة الخانجي بالقاهرة 1417-1997 ، ص 155.

[28]- ينظر نايف خرما أضواء على الدراسات اللغوية ، ص89-90.

[*]-قصة جاك و جيل الشهيرة التي صاغها بلومفيلد تفسر المذهب السلوكي مثير-إستجابة ، ينظر أحمد مختار عمر محاضرات علم اللغة الحديث، عالم الكتب القاهرة،ط1، 1995، ص160.

إنتاجا آليا و استجابة كلامية ناتجة عن حافز سلوكي و بهذا يتجلى لنا إبعاد المعنى عن الوصف اللساني.

لقد كان لكتاب بلومفيلد (اللغة) الفضل في الترويج للمنهج الشكلي أو السيكولوجي أو التوزيعي (distributionalism) الذي ساد في النصف الأول من القرن العشرين، و كتابه اللغة الصادر عام 1933، يعد أهم دراسة منهجية في علم اللغة بعد كتاب سوسير* ، و قد ارتبط نشوء هذه المدرسة بعلم الانثروبولوجيا و إلى جانب بلومفيلد و سابير ساهموا في بناء أسس المدرسة الأمريكية، و في طليعتهم فرانز بواز 1885-1942(Franz Boas) بدراسة لغات الهنود الحمر في أمريكا من خلال مصنفه الدليل أو (الموجز في اللغات الهندية الأمريكية)، الذي طبع عام 1911، (hand-book-of-the-american-indian-languages)و الذي اشتمل على مقدمة هامة عن علم اللغة الوصفي[29].

يمكن القول بأن ما قام به دي سوسير في دراسته اللغوية الأوربية فعل مثله بواس في بحوثه عن اللغات الهندية في أمريكا، و كان سابير كأستاذه بواس عالما أنثروبولوجيا، ويعد كتابه (اللغة) الذي نشر سنة 1920، أحد المؤلفات المرموقة لكنه كان يقف مقابلا لبلومفيلد من الناحية العلمية؛ فإن كان بلومفيلد ذو توجه علمي تجريبي بشكل صارم؛ فإن سابير اعتنى بالعلاقة بين اللغة و الأدب و اللغة و الثقافة و كان متعدد المواهب أديبا وموسيقيا و شاعرا فقد ركز على الجانب الانساني للغة و على البعد الثقافي و على عدم فصل الدراسة اللغوية عن باقي مظاهر السلوك البشري فأرسى بذلك أسس اللسانيات الوصفية الأمريكية و نظر إلى اللغة من خلال علاقتها بالحياة و الفكر خاصة، فهو لم يكن سلوكيا مثل بلومفيلد مؤسس التيار اللساني المسمى بالتوزيعية (distributionalism)التي اتضحت معالمها خاصة عند أعلام المدرسة الأمريكية من الجيل الثاني عند كل من زليج هاريس1909-1992 (Zellig-Sabbettai-Harris) في كتابه مناهج علم اللغة البنائي1951(methods-in-structural-linguistics) الذي استعرض فيه المنهج التوزيعي و هو الكتاب المقدس لهذه المدرسة بوصفه تطويرا لبعض جوانب البلومفيلدية، ثم هوكيت(Hockett) و بايك(Pike) حاولا إدخال بعض التعديلات الهامة على التحليل

---

*- يرى مصطفى غلفان أن اللسانيات الأمريكية لها سماتها و ملامحها التي تميزها عن اللسانيات الأوربية؛ فإذا كانت الأولى قد ارتبطت في نشأتها بالفيلولوجيا التاريخية أو المقارنة، فإن الثانية نشأت في ارتباط وثيق بعِلمين آخرين هما علم النفس و الأنثروبولوجيا، أي دراسة الواقع اللغوي ووصفه، وعدم اقحام أي فرضيات نظرية عامة أو تاريخية، وصفا تزامنيا، و تحليل اللسان إلى عناصره الصورية(formelles) الخالصة. ينظر مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، ص357-359.

[29]-ينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص168-169.

التوزيعي، وظلت هذه الحركة سائدة في الفكر اللغوي الأمريكي حتى ميلاد النحو التوليدي على يد تشومسكي[30].

وقد نقض تشومسكي الفرضيات السلوكية الساذجة عن طبيعة اللغة و أبرز دور القدرة اللغوية لدى الانسان و قدرة المتكلم بلغة مُعَيَّنة على تأليف و ابتكار جمل جديدة[31]، وقد استلهم تشومسكي تقسيمه هذا من ثنائية دوسوسير (لغة-كلام) و أطلق على الظاهرة الأولى (competence) و على الثانية تعبير (performance) فالكفاءة هي القدرة اللغوية على التعبير، و يسمي تشومسكي هذه القدرة (المعرفة اللغوية)أي معرفة الفرد بالقواعد الصرفية و النحوية التي تساهم في ترابط الجملة بالاضافة إلى معرفة قواعد أخرى أطلق عليها اسم القواعد التحويلية (transformational-rules) مرتبطة بالبنية الباطنية العميقة للجملة و هي البنية التي تحمل المعاني فتحولها إلى شكل خارجي يظهر عن طريق الأصوات، فالكلام هو الأداء و هو تلك الأصوات التي ينطق بها الفرد[32]، ليصبح الفرق بين اللغة و الكلام هو أن "الكلام عمل و اللغة حدود هذا العمل، الكلام سلوك و اللغة معايير هذا السلوك، الكلام نشاط و اللغة قواعد هذا النشاط، فالذي نقوله أو نكتبه كلام، والذي نحس به هو اللغة، الكلام هو المنطوق و هو المكتوب، و اللغة هي الموصوفة في كتب القواعد، الكلام قد يحدث أن يكون عملا فرديا، و لكن اللغة لا تكون إلاّ اجتماعية"[33].

3-خصائص اللسان البشري:

إن اللغة هي وسيلة تواصل، و لكي يتم التواصل لا بد وجود طرفين أحدهما متكلم و الثاني متلقي، فالمتلقي ينبغي أن يفهم ما يقوله التكلم و ما يكتبه الكاتب و يقوم بفك رموز الرسالة كاشفا بذلك هدف الرسل و محللا كلماته إلى أفكار.

فاللغة نظام رموز يتم بواسطته التواصل بين البشر و عمل المتلقي هو فك تلك الرموز أو الاشارات فكل إشارة تستمد وظيفتها التواصلية من خلال الوحدات الكلامية الملتصقة بها؛ فالكلمة بذاتها لها معان كثيرة و السياق الذي توجد فيه مع مراعات ظروف الكلام هو الذي يحدد المعنى المقصود من أجل تحقيق التواصل الانساني الذي هو من أهم

[30]-ينظر زكريا إبراهيم، مشكلات فلسفية، مشكلة البنية، ص56.
[31]-نايف خرما، ص116.
[32]-نايف خرما، ص93-94
[33]-تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص32.

مميزات اللغة البشرية، و قد ابتدأ دي سوسير البحث في هذا النظام اللغوي من خلال ثنائية الدال و المدلول، ومن ثم مدرسة براغ التي ظهر معها مفهوم التواصل بشكله المنظم.

4-اللسانيات و التواصل اللغوي(دورة التخاطب-وظائف اللغة).

لقد كان لجاكوبسون الفضل في تطوير نظرية التواصل الكلامي من خلال تحديد عناصر التخاطب و كل عنصر يؤكد وظيفة لغوية من الوظائف الستة كما في الرسم:

	5.**سياق**(المرجع) (وظيفة مرجعية) f.référentielle	
1.**مرسل**،المتكلم، المرمّز: شخص راديو... (وظيفة إنفعالية تعبيرية) f.émotive	6.**مرسلة** (وظيفة شعرية) f.poétique	2.**مرسل إليه** مستقبل (فك الرموز، فهم النص) (وظيفة ندائية) f.conative
	3.**إتصال** (وظيفة إقامة اتصال) f.phatique	
	4.**نظام**،رموز (وظيفة تعدي اللغة) f.métalinguistique	

إن المرسلة لا نفهمها إلاّ ضمن سياق ترد إليه نسميه المرجع و تأخذ نظاما مشتركا من الرموز بين باث و مستقبل و لا بد من وجود قناة اتصال بين المرسل و المرسل إليه لإقامة التواصل، و كل عنصر من العناصر الستة يؤكد وظيفة لغوية، و كان بوهلر (karl Bühler)قد حصر الوظائف في ثلاث هي [34]:

-وظيفة تمثيلية: ترجع إلى موضوع الرسالة

-وظيفة تعبيرية: المتحدث حالته الفكرية و العاطفية

-وظيفة ندائية: المستقبل طرف مرتبط و معني بالرسالة

ثم طورها جاكوبسون وحصرها في ستة وظائف هي:

[34]-ينظر فاطمة الطبال بركة، النظرية الالسنية عند رومان جاكوبسون ، تقديم ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية بيروت لبنان، ط1، 1993، ص66-67

1/الوظيفة التعبيرية: أو الانفعالية(fonction émotive) تحدد العلاقة بين المرسل و المرسل إليه (passive function)

2/الوظيفة الندائية: (fonction conative)، الأمر المنادى من المرسل لإثارة انتباه المرسل إليه و تسمى الأمرية أو الانطباعية (imperative function)

3/الوظيفة الاتصالية: أو إقامة الاتصال(fonction phatique) تبادل كلمات بسيطة مثل ألو ...لا تملك معنى أو هدف متعلق بتبادل الافكار بل لغرض الابقاء على هذا الاتصال بين الطرفين فالاتصالية (communicative function) العلامات التي تستخدم لإقامة التواصل أو لإطالته أو لقطعه.

4/وظيفة ما وراء اللغة: (fonction métalinguistique)وصف اللغة و ذكر عناصرها و تعريف مفرداتها ،أي وصف اللغة التي تستعمل للتواصل فهي وظيفة شارحة(metalanguage function)

5/الوظيفة المرجعية: (fonction référentielle) أكثر وظائف اللغة أهمية و هي اساس كل تواصل لأنها تحدد العلاقات بين المرسلة و الغرض منها، و تسمى بالتعريفية أو التعيينية أو الوظيفة الارجاعية (discursal function).

6/الوظيفة الشعرية:(fonction poetique) النصوص الفنية و القصائد الجمالية يقابلها بالانجليزية (poetry function)[35].

5-مستويات التحليل اللساني(المستوى الفونولوجي-المرفولوجي-التركيبي-الدلالي-المستوى النصي :الانسجام و الاتساق).

تضطلع اللسانيات بدراسة اللغة من خلال مستويات أربعة:

المستوى الصوتي	Phonologica level
المستوى الصرفي	Morphological level
المستوى التركيبي	Syntactice level
المستوى الدلالي	Semantics level

و كل مستوى يحمل جملة من المفاهيم تصب في اتجاه لساني مثلما تحدثنا عنه في اتجاهات اللسانيات الحديثة

[35]-ينظر هادي نهر، البحوث اللغوية و الادبية، عالم الكتب، اربد،2009، ص56.

1/المستوى الصوتي: الاصوات المفردة، الصوامت و الصوائت الفونيمات () مخرجا و صفة و أثره في نسيج الكلمة ، الوحدات الصوتية المقاطع، النبر التنغيم (حلقة براغ)

2/المستوى الصرفي: الوحدات الصغرى() التي لها دلالة مستقلة[36] ، الأوزان، المصادر حروف الزوائد و دلالتها.

3/المستوى التركيبي: دراسة الجملة التي هي أساس هذا المستوى من التحليل اللساني البحث عن المعاني التي تعبر عنها التراكيب/العلاقة الاسنادية/الدلالة الزمنية للأفعال مثل الاستمرار للمضارع/الجمل الاسمية و الفعلية، و لعل أشهر الاتجاهات في تحليل الجملة :

-الاتجاه الوظيفي: ما تثيره كل كلمة من كلمات الجملة من الانتباه

-الاتجاه التوزيعي: البنية الشجرة.

-الاتجاه التوليدي التحويلي:أركان الجملة عند تشومسكي:

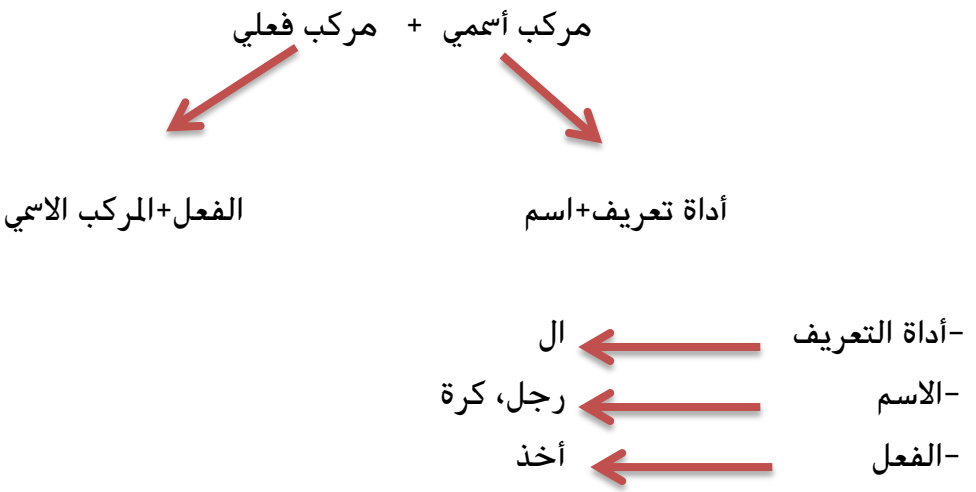

[36]-المورفيات أصناف هناك الورفيم الحر و المورفيم الصفري و المورفيم المقيد، لمراجعة الصرف و قضايا البنية ينظر: مقالنا: علم الصرف في التراث و الرؤيا التجديدية في ضوء البنية الصوتية الصرفية، مجلة علوم اللغة جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي،المجلد13، العدد1 مارس2021.

من خلال المثال: الرجل ضرب الكرة

The man hit the ball

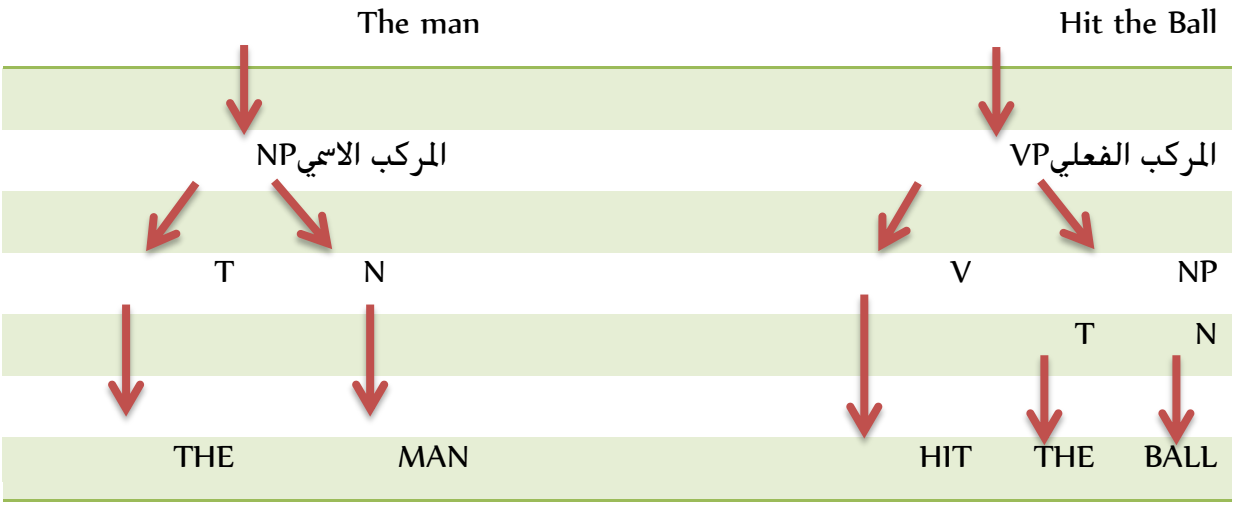

فهذه الجملة النواة هي جملة خبرية بسيطة مبنية للمعلوم و منها تتفرع الجمل المبنية للمجهول و الاستفهامية و غيرها، و قد تعددت نماذج التحليل عند تشومسكي (المشجر، الربع، المفرع، المدور...).

4/المستوى الدلالي: هو الوعاء الذي تصب فيه كل المستويات السابقة من أصوات و بنى و جمل لإبراز المعنى، و دراسة المعنى المركزي المعجمي، الحقل الدلالي، السياق ، و العلاقات الدلالية كالترادف و المشترك، و محور التطور الدلالي[37].

-التحليل من منظور لسانيات النص:

1-أدوات الاتساق: من منظور هاليداي و رقية حسن في كتابهما (cohesion in english)

الاحالة (مقامية خارج النص+نصية داخل النص)/الاستبدال/الحذف/الوصل/الاتساق المعجمي[38].

2-ظاهر الانسجام(cohérence) من نظور فان ديك :الترابط/ الانسجام /الخطاب التام و الخطاب الناقص.

---

[37]-وليد محمد السراقي، الألسنية مفهومها مبانيها المعرفية و مدارسها، ص76-202.

-راجع أيضا: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ك3، 2008.

- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة،ط2، 2006.

[38]-يراجع، محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، الفصل الأول، ص11.

6-الدراسات اللسانية العربية الحديثة:(عبد الرحمن حاج صالح/ تمام حسان /ميشال زكريا

1.6-ميشال زكريا:

يتضح من خلال مؤلفات الدكتور ميشال زكريا أنه من أبرز الألسنيين العرب الذين تبنوا نظرية تشومسكي في الساحة العربية مستعرضا لها بالتفصيل و ممثلا لها بنماذج من اللغة العربية و من بحوثه الرائدة :

-الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ و الأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان 1987.

-الالسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية : النظرية الألسنية، المؤسسة الجامعية لبنان، 1986.

- الالسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية : الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعية، لبنان، 1983.

-الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، دراسة ألسنية، المؤسسة الجامعية لبنان، 1983

-قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، ط1، يناير 1993.

و قد أشار في مصنفه الأخير إلى مسائل الاكتساب اللغوي في التراث العربي ، وإلى ابن خلدون و اكتساب اللغة، و التقارب بين ابن خلدون وتشومسكي و غيرها من القضايا على غرار الركن الاسمي عند سيبويه في الفصل السادس من الكتاب و قام بتحليل الركن الاسمي[39].

و تناول الجملة التي هي أساس القواعد كلها، و انتهى إلى أن الجملتين الاسمية و الفعلية هما جلة واحدة، و حذا حذو ابن هشام في فهمه للجملة و عمل بمقتضى تعريفه؛ فالجملة عند ابن هشام (اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها)و رأى أن فهم هاريس في الفكر اللساني الغربي يشابه فهم ابن هشام.[40]

كما يتجلى تبنيه معطيات النظرية التوليدية التحويلية من خلال تحليله لمعطيات لغوية عربية و من خلال التركيز على عناصر التحويل و دراسة البنية المكونية و معالجة القواعد الأساسية و منها قواعد إعادة الكتابة لتنظيم المعطيات التركيبية.

كما انتقد الدراسات النحوية المطبقة على العربية و قصورها عن فهم كثير من القضايا اللغوية ، و يرى أن البديل هو الدراسات اللسانية الحديثة (فهي التقنية التي يُتسلّح

---

[39]-ينظر ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 يناير، 1993.

[40]-وليد محمد السراقي، الالسنية مفهومها مبانيها المعرفية و مدارسها، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، ط1، 2019، ص74.

بها في سبر أغوار قضايا اللغة و تفسيرها و توضيحها)[41] و يشارك الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري في أن اللسانيات الحديثة هي البديل عن النحو العربي.

2.6. عبد الرحمن حاج صالح:

لساني و نحوي جزائري (1927-2017) من الباحثين المجددين في اللسانيات الحديثة، و له إهتمامات أخرى في مجال التعليمية و الترجمة، و دافعا عن أصالة و تراث اللغة العربية و النحو العربي، صاحب النظرية الخليلية الحديثة و مشروع الذخيرة العربية و غيرها ن الأعمال الرائدة،.و البحوث و الدراسات في علوم اللسان من مصنفاته و أثاره العلمية:

-منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر2012.

-بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ،موفم للنشر، الجزائر2012.

-إسهامات في المصطلح و المعجمية، معجم مصطلحات علم اللسان، و المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الصادر عن الاليسكو.

-جائزة الملك فيصل العالمية 2010 تقدير لجهوده العلمية في مشروع الذخيرة العربية و المساهمة في ارتقاء و تطوير العربية.

-التعليمية و طرائق تدريس العربية و النحو العربي بتطبيق مبادئ النظرية الخليلية و خطواتها الاجرائية في الدرس اللغوي الحديث.

-مشروع الذخيرة العربية يقوم المشروع على إدراج ملايين الكتب و النصوص و المعلومات المهمة في شتى المعارف و العلوم باللغة العربية في بنك آلي محوسب يمكن أي باحث أن ينهل منه[42].

النظرية الخليلية الحديثة (NKT):

وصفت بالحديثة لأنها تمثل اجتهادا علميا تقويميا و قراءة جديدة لما تركه الخليل بن أحمد و تلميذه سيبويه خاصة، و جميع من جاء بعدهما من النحاة الذين اعتمدوا في بحوثهم على كتاب سيبويه إلى غاية القرن الرابع، أضف إلى ذلك البحوث التي كتبها بعض العباقرة من العلماء كالجرجاني السُّهيلي و الرضي الاستراباذي و أغلب ما تناولناه بالتحليل و التقويم هو ما ذكر من الأقوال العلمية للخليل بن أحمد في كتاب سيبويه تفوق 600 قولا و تحليلا لذلك نسبت النظرية إليه بالتغليب، فالمنحى الذي نحاه سيبويه و المفاهيم الجوهرية

[41]-ميشال زكريا، الالسنية العربية، ص5.

[42]-ينظر السعيد ضيف الله، إسهامات عبد الرحمن الحاج صالح في تيسير البحث اللغوي، مجلة العاصمة، كيرالا الهند، مج9، 2017.

الـتي تعـرّض لها في كتابـه هـي للخليـل و فضـل سـيبويه عظـيم جـدا كـذلك فهـو لم يكتـف بـأقوال الخليل بل قام بتوسعتها و كانت له إضافات علية رائدة [43].

فـلا عجـب أن نـرى هـذا الاهتمـام بفكـر الخليـل و هـو كمـا قـال عنـه السـيوطي:" بسـط النحـو و مـدّ أطنابـه ، وسـبّب عللـه و فتـق معانيـه و أوضـح الحجـاج فيـه حتـى بلـغ أقصـى حدوده، و انتهى إلى أبعد غاياته" [44].

مفـاهيم أساسـية في النظريـة الخليليـة: و هـي نفسـها المفـاهيم الـتي اعتمـدها علمـاء العربية –الخليل سيبويه-لتحليل اللغة:

1/الاستقامة و مـا يترتـب عليهـا مـن التفريـق بـين مـا يرجـع إلى اللفـظ و مـا هـو خـاص بـالمعنى: اللفـظ المسـتقيم الحسـن أو القبـيح، و السـلامة الخاصـة بـالمعنى و الـتي يقتضـيها القيـاس، كـما جـاء في أول كتـاب سـيبويه(الكلام مسـتقي حسـن و محـال،و مسـتقيم كـذب ومستقيم قبيح و ما هو محال كذب) فيكون التييز كالآتي:

مستقيم حسن= سليم في القياس و الاستعمال

مستقيم قبيح= خارج عن القياس و قليل في الاستعمال ةهة غير لحن

محال= قد يكون سليما في القياس والاستعمال ولكنه غير سليم من حيث المعنى.

فتحليـل المعنـى هـو تحليـل معنـوي(sémantique) و تفسـير اللفـظ دون أي اعتبـار للمعنـى هـو تعليل لفظي نحوي(semiologico-gramatical)

2/الانفـراد و حـد اللفظـة: بحـث في الاسـم المفـرد و الـذي أطلـق عليـه ابـن يعـيش (اللفظـة)، الانفصال و الابتداء...

3/الموضـع و العلامـة العدميـة و مفهـوم اللفظـة: اسـتعمل عبـد الـرحمن الحـاج صـالح التناسـب و التنـاظر بـين الوحـدات، وهـي مفـاهيم رياضـية –و هـو الـذي درس الطـب و جراحـة الاعصـاب بمصـر و الرياضـيات بكليـة العلـوم بـالمغرب-و رأى بأنهـا صـفة يتصـف بهـا التحويـل الخليلي. و يفسـر العلامـة العدميـة (expression zéro) وهـي الـتي تختفـي في موضـع لمقابلتهـا لعلامة ظاهرة في موضع آخر ثل المفرد المذكر و المثنى و الجمع....

4/مفهوم العامل: في المستوى التركيبي.

---

[43]-ينظـر عبـد الـرحمن حـاج صـالح، النظريـة الخليليـة مفاهيمهـا الاساسـية، سلسـلة كرّاسـات المركـز الصـادرة عن مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة الربية (CRSTDLA)، العدد الرابع 2007، مقدمة المؤلف.

[44]-السيوطي جلال الدين، الزهر في علو اللغة، دار التراث القاهرة، ط3، 2008، ص80.

[45]- للاسـتزادة أكثـر في بسـط و شـرح هـذه المفـاهيم يراجـع عبـد الـرحمن الحـاج صـالح النظريـة الخليليـة و مفاهيمها الاساسية ص30 وما بعدها

5/الصوتيات الخليلية: و هي نظرة أصيلة فيما يخص الأصوات و النظام الصوتي مالا يوجد في الصوتيات الغربية، و هذا النظام الصوتي تصوره العلماء القدامى كمصفوفة (Matrice) و ترتيب المخارج هو ترتيب لأجناس من الأصوات على المحور الأفقي...

فهذه بعض المفاهيم و المبادئ التي استخرجها عبد الرحمن الحاج صالح من النظرية اللغوية العربية القديمة، و بيّن بأنّ نظريته -كوصف نقدي- هي نظرية ثانية (métathéorie) بالنسبة للنظرية الخليلية في نسختها الأصلية التي اختبرها البروفيسور حاج صالح و قال:" عند صوغنا لها الصياغة الرياضية، و هي أطوع نظرية في اعتقادنا لهذا النوع من الصياغة و من ثم تشكيلها بالشكل الخوارزمي (algorithmique)" [46]حتى يمكن استعمالها على الحاسب الالكتروني و استغلالها في الاكتشاف الآلي –الذكاء الاصطناعي- لصيغ العربية الافرادية و التركيبية ، و أيضا في مجال الصوتيات التطبيقية و الصوتيات الحاسوبية انطلاقا من المفاهيم العربية و التي ستؤدي حتما إلى اكتشافات أكثر نجاعة مما ظهر في البلدان الغربية بحكم تفوق العرب و المسلين و عبقريتهم في ميدان الصوتيات.

3.6. تظافر القرائن عند تمام حسان:

جعل الدكتور تمام حسان مصطلح المقام مرادفا لمصطلح context of situtuation و أوضح مقصود فكرة المقام أنها تضم المتكلم و السامع و الظروف و العلاقات الاجتماعية و الأحداث الواردة relevant في الماضي و الحاضر ثم التراث و العادات و غيرها [47] .

ففكرة المقام هي المركز الذي يدور حول علم الدلالة الوصفية و هو الوجه الذي ينبي عليه الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى ، فإجلاء المعنى عند تمام حسان يكون عبر مستويات : المستوى الوظيفي (النظام الصوتي و الصرفي و النحوي)، ثم يأتي معنى الكلمة المفردة (المعنى المعجمي) و ما يكون بمجموع هذين المعنيين مضافا اليهما القرينة الاجتماعية (المقام) (c of s)، و كل ذلك يصنع المعنى الدلالي .

و جعل تمام حسان المعنى الدلالي ينبي على دعامتين هما المعنى المقامي و المقالي و كلاهما يشتمل على قرائن لها فائده كبرى في تحديد المعنى :[48]

---

[46]- عبد الرحمن حاج صالح، النظرية الخليلية مفاهيمها الاساسية، ص42.

[47]- ينظر تمام حسان اللغة العربية معناها و متباها ص 352.

[48]-نفسه ، ص 182-339.

المعنى الدلالي	
المعنى المقالي	المعنى المقامي
المعنى الوظيفي + المعنى العجمي و هو يشتمل على القرائن المقالية (معنوية - لفظية)	و هو مكون من ظروف أداء المقال و هي التي تشتمل على القرائن (الحالية- و كل ذلك يسمى المقام)

من القرائن التي أحصاها تمام حسان :

<u>قرائن معنوية</u> : قرينة الاسناد ، قرينة التخصيص (التعدية الظرفية)، قرنية النسبة (معاني الحروف) ، قرنية التبعية (النعت ، العطف ، التوكيد..)، قرينية المخالفة.

<u>قرائن لفظية</u> : الاعراب ، الرتبة ، الصيغة (الصيغة الصرفية) ، المطابقة ، الربط ، التضام (تلازم أحد العنصرين بالآخر تلازم الموصول وصلته و غيرها) الأداة (كبناء صرفي يؤدي وظيفة في التركيب) التنغيم.

فالقرينة اللفظية عنصر من عناصر الكلام يستدل به على الوظائف النحوية كأن نقول هذا اللفظ فعل و هذا مفعول به و غير ذلك . و القرينة المعنوية العلاقات التي تربط بين عنصر من عناصر الجملة و بقية العناصر كالإسناد نسبة الحدث الذي في الفعل لفاعله كقرأ زيد اسناد القراءة لزيد على وجه العموم، وإذا أردنا تخصيص القراءة للدرس قلنا قرأ زيد الدرس و هكذا.

و قد حلل بشيء من التفصيل القرائن اللفظية و المعنوية و هما قرائن مقالية لأنهما يؤخذان من المقال، و هذه القرائن السياقية يتناولها تمام حسان في دراسته للعلاقات السياقية التي قابلها بمصطلح التعليق الذي تكلم فيه عبد القاهر الجرجاني، و الذي قصد به-الجرجاني- على حد زعم الدكتور تمّام انشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية و المعنوية و الحالية[49]، لتصبح قرائن التعليق :

(أ) - مقالية : و تضم القرائن اللفظية - القرائن المعنوية و تسمى العلاقات السياقية يقابلها في المصطلح الغربي (syntagmatic relations)

(ب) - قرائن حالية تعرف من المقام .

[49]- تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ص 189.

و مصطلح القرينة (evidence)في معناه اللغوي يدل على المصاحبة و الملازمة، وقرينة المعنى ما يرافق الكلام و يدل عليه و غيرها [50] ، نجده لا يخرج عن معناه الاصطلاحي الذي يوحي إلى ارتباط الكلمات مع بعضها البعض داخل الجملة أو داخل السياق مع ترجيح معنى عن الآخر لوجود قرينة دالة على ذلك سواء كانت لفظية أو معنوية أو حالية ، فهي كل ما يدل على المقصود أو المراد[51] ، فتكون القرينة بذلك هي الدليل و المراد هو المدلول.

و من مبدأ البحث في القرائن صاغ تمام حسان نظريته **تظافر القرائن** ، "ففكرة القرائن لا تعطي العلامة الاعرابية أكثر مما تستحق ، فالعلامة الاعرابية تكشف عن المعنى النحوي في حدود كونها قرنية واحدة" [52] ، فالعامل النحوي لا يفسر إلاّ قرينة واحدة هي العلامة الاعرابية ، أما فكرة ابراهيم أنيس قائمة على مبدأ تظافر القرائن الذي يفسر التعليق النحوي كله ، فلابدّ للعلامة الاعرابية ضمائم أخرى تتعاون معها مثل الرتبة و الأداة و البنية الصرفية و غيرها من القرائن.

و هذا الرأي ينفي نظرية العمل و العامل في النحو لأنّ التعليق يحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق و الخلاصة أن التعليق هو الفكرة المركزية في النحو و فهمه بدقة يقضي على نظرية العوامل . [53]

هذا ما ذكره الدكتور تمام في كتابه اللغة العربية معناها و مبناها و الكتاب كما أشار المؤلف هو دراسة نظرية قوامها منهج لتناول نظام اللغة العربية في صورته الشاملة و فروعه الصوتية و الصرفية و النحوية بما في ذلك نظريته في القرائن النحوية و رفض فكرة العامل النحوي ، و كان مما تلقاه الدكتور من نقد هو أن النظرية لا تصدق إلا من خلال التطبيق؛ فأتبعها بكتابه الخلاصة النحوية تطبيقا للدراسة النظرية المشار اليها [54].

وعماني أحمد ديسمبر 2021

---

[50]- أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب ،القاهرة،ط1، 2008، مج3، باب القاف، ص1806.

[51]- التعريفات الجرجاني ، ص 146.

[52]- أحمد علم الدين الجندي في الإعراب و مشكلاته (126-146) مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ج46 ، نوفمبر 1980 ، ص 130.

[53]- تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ص 189

[54]- ينظر مقدمة المصنف تمام حسان ، الخلاصة النحوية ، عالم الكتب ، القاهرة ط1 ، 1420 ، 2000.